الفصل السادس

الفيسبوك.. ومسؤوليته عن تفشي الطلاق

الفيسبوك السبب في تفكك العلاقات الاسرية

يلي الفيسبوك في المسئولية عن تفكك العلاقات الأسرية برنامج "واتس أب" فقد ذكرت صحيفة (الإندبندنت) البريطانية أن رسائل "واتس آب" تسببت في ٤٠% من حالات الطلاق في إيطاليا، وفقا تقديرات جمعية محاميي الزواج الإيطاليين.

وقال رئيس الجمعية جيان إيتوري جاساني: "إن وسائل التواصل الاجتماعي زادت من حالات الخيانة في إيطاليا وجعلتها أسهل، في البداية من خلال إرسال الرسائل النصية ثم عبر فيسبوك والان من خلال واتس آب، الذي يستخدم على نطاق واسع، ويمكن للطرفين بعد ذلك تبادل الصور، ورصدنا أيضا أشخاص يستخدمون الخدمة للاحتفاظ بـ ٣ أو ٤ علاقات."

وفي دراسة أخرى للموقع البريطاني "ديفورس-أون لاين" تبين أن موقع فيسبوك تسبب في ثلث حالات الطلاق في بريطانيا عام ٢٠١١ ومن بين أهم الوصايا التي يقدمها الاختصاصيون الاجتماعيون التقليل من قضاء الأوقات على وسائل التواصل الاجتماعي لأن الاستخدام المفرط لهذه المواقع، يؤدّي إلى الشعور بعدم الاكتفاء الزوجي، ما يرفع من احتمالات الطلاق.

الخيانة الرقمية

بظهور وسائل التواصل الاجتماعي ظهر مصطلح الخيانة الرقمية وبرزت سلوكيات كانت تبدوا غريبة على المجتمعات العربية، حيث أصبح من السهل على الأشخاص التحدث إلى بعضهم البعض بلا حواجز وبلا وسائط.

إشعال الغيرة

ينزع "فيسبوك" من حياة الأشخاص صفة الخصوصية، مما يشعل الغيرة في

العلاقات العاطفية؛ قد يكون ذلك بسبب رؤية الشخص لما يفعله شريكه الآخر مع الأصدقاء الآخرين كالتعليقات أو تسجيل الإعجاب وعادة ما تبدأ المشكلات بين الزوجين بانقطاع التواصل المباشر، فكلٌّ مشغول بجهازه واهتماماته عبر مواقع التواصل، فيترتب على ذلك تقصير في الحقوق والواجبات من الطرفين.

لا تفرطوا في مشاركة الصور

حرص الأشخاص على تصوير أنفسهم مع أصدقائهم ونشرها على "فيسبوك"، يكرس شعور الزوج أو الزوجة بعدم الاهتمام والحب جراء نشر صور الطرف الآخر للصور مع آخرين بدلًا منه.

الطلاق المحتمل

الأكاديميون ينصحون الأزواج الراغبين في الحفاظ على حياتهم الاجتماعية والزوجية، بإغلاق حساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي لأنها تبشر بالطلاق، لا سيما وأنه عندما ارتفع مستخدمو الفيسبوك بنسبة ٢٠% ارتفعت بالمقابل معدلات الطلاق بنسبة ٢.١٨.%

فيسبوك يتفوق على الفقر كسبب للطلاق

هذ هي الحقيقة التي أذهلت كل المتابعين، ففي الوقت الذي تسارعت في الدراسات المحذرة من التأثير السلبي لوسائل التواصل على استقرار الحياة الزوجية، لم تخرج دراسة واحدة تشير من قريب أو بعيد إلى مسئولية الفقر والعوز على ارتفاع حالات الطلاق، بل على العكس، ظهرت دراسات تشير إلى متانة العلاقات الأسرية في الأسر التي يضحي أفرادها ويكدون في العمل لتوفير احتياجاتهم.

٤٠ ألف حالة طلاق بسببه

خرج جهاز التعبئة العامة والإحصاء بدراسة تشير إلى أن٤٠ ألف حالة من حالات الطلاق التي شهدتها مصر العام الماضي كان سببها انشغال الزوج عن زوجته من خلال موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك وتويتر فكان لنا أن ننتبه أكثر لهذه الظاهرة ونبحث وراءها وبالفعل تحدثنا مع بعض متضرري علاقات الفيس بوك التي تسببت بشكل مباشر في خراب بيوتهم.

تقول م.م شابة وربة منزل لم تتجاوز الخامسة والعشرين من عمرها: كان يحسدني الجميع علي زوجي الذي تزوجته بعد قصة حب كبيرة وبعد سنتين من الزواج شعرت بتغير كبير في معاملته لي فكل يوم يذهب إلي عمله صباحا من السابعة الي الخامسة ونصف وأبقي أنا وحيدة بمفردي داخل المنزل ليس لي علاقات حتي بجيراني والأطفال بمدارسهم وزوجي لا يملك وقت فراغ للاطمئنان علي ولو دقيقة واحدة ولم يكن هناك منفذ أمامي للخروج من مسكني والاختلاط بالعالم الخارجي غير موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك حيث وجدت عليه ما يلبي احتياجاتي من كلمات رقيقة تطورت الي مرحلة الغزل ووجدت من شخص ما تعرفت عليه الاهتمام الذي افتقدته من زوجي وأبو أطفالي.

ثم بعد ذلك تتطور العلاقات الي مكالمات هاتفية ومحادثات فيديو عبر الفيسبوك والبرامج الأخرى مثل سكاي بي ومن هنا بدأ اهتمامي بزوجي ينعدم تماما ولم أعد أفكر به بعد أن وجدت من يهتم بي ويلبي احتياجاتي العاطفية من خلال التعارف عليه عبر موقع الفيسبوك وبدأت الخلافات تتزايد بيننا وانقلبت حياتنا من حياة زوجية طبيعية الي حياة الغرباء كل ما يربط بينهم مسكن مشترك ومن هنا شعرت بأن الانفصال هو الحل الوحيد للتخلص من اهمال زوجي ولا مبالاته بمشاعري.

اما ح.م المهندس بإحدى الشركات فكان الفيس بوك سببا في عودته لحبه الأول

بعد زواجه بفترة بسيطة وسرد حكايته قائلا لا أستطيع أن أقول إن زوجتي قصرت معي في اي شيء، فبالرغم من أن زواجنا كان تقليديا بما يسمي زواج الصالونات فإن زواجنا كان مثاليا الي ان اقترح على الفيس بوك اضافة صديقة كانت معي في العمل السابق وكانت المفاجأة أن هذه الصديقة هي حبي الأول الذي تعذبت سنوات من أجله بسبب ضيق حالتي المادية وقتها والتي كانت حائلا امام زواجي بها وارتباطها بشخص آخر.

وعندما طلبت صداقتها على الفيس وافقت وبدأنا نتحدث لساعات طويلة في العمل وفي المنزل وتطورت العلاقة بيننا لتصل الي زواجي بها دون علم زوجتي التي كانت حاملا في طفلنا الأول ولم تشعر بأي شيء خلال السنة الأولي ولكن حظي العاثر جعلني اخرج من المنزل وصفحتي على الفيس بوك مفتوحة وطبعا فضول زوجتي جعلها تتصفح الصفحة وتدخل على الرسائل الخاصة لتكشف زواجي من حبيبتي الأولي واصرت على الطلاق وبالفعل طلقتها وأعيش حياة الجحيم مع زوجتي الثانية التي اشعر انها السبب في خراب بيتي كلما نظرت الي وجهها.

وعندما تحدثنا مع الدكتورة نهي معروف استاذ علم النفس بالجامعة الأمريكية والمهتمة بشئون الأسرة المصرية قالت للأسف انتشرت ظاهرة الخيانة من خلال مواقع التواصل الاجتماعي مؤخرا الا ان الخيانة بشكل عام موجودة من قديم الأزل فربما سهلتها واتاحتها المواقع الإلكترونية وبرامج المحادثة الهاتفية وجعلتها أكثر انتشارا الا انها ليست السبب الرئيسي فمن لديه مبدأ عدم الخيانة لا يخون مهما اتيح له من طرق وسبل مختلفة ومن يريد الخيانة يجد لنفسه ألف طريقة وطريقة.

دراسة "فيس بوك" الابتعاد عنه يجلب السعادة

حسب دراسة نشرتها جامعة "بوسطن" الأمريكية، فإن ٣٢% من مستخدمي موقع "فيس بوك" يفكرون جديا في الابتعاد أو هجر شريك حياتهم، مضيفة أن"(فيس بوك) سجل أعلى المؤشرات تأثير في زيادة نسب الطلاق والمشاكل الزوجية"

وقالت مجلة "تايم" الأمريكية، "إذا ذهبت زوجتك إلى النوم في وقت متأخر بعد قضاء ساعات على (فيس بوك)، أو إذا لاحظت أن زوجك أكثر تركيزا مع (تويتر) عنك، إذن هناك توابع لا تحمد عقباها"، وتوصلت الدراسة إلى أن المقلعين عن استخدام المواقع الاجتماعية سجلوا معدل سعادة بلغ ١١.٤% أكثر ممن يستخدمون تلك المواقع، وقال القائمون على الدراسة إن الرجال والنساء، الذين يشعرون بمعاناة من زواجهما، قد يتجهون إلى تلك المواقع سعيا وراء الدعم العاطفي.

تأثير الإنترنت على العلاقات الخاصة

نشر الموقع الإلكتروني لجريدة "ديلى ميل" البريطانية" دراسة مهمة أكدت على تزايد نسب حالات الطلاق حول العالم، وأرجعت السبب الرئيسي وراء هذه النسب إلى مواقع التواصل الاجتماعي، وذلك وفق ما أكده التقرير يشير التقرير أن "فيس بوك" و"تويتر" أصبحوا خطر يهدد الكثير من الأزواج، خصوصا بعد هذه الدراسة التي قام بها عدد من المختصين ووجدوا أن حالة من كل سبع حالات طلاق كانت بسبب مواقع التواصل الاجتماعي، وأثبتت الدراسة بالفعل أن الزوجات حصلن دلائل لخيانة الأزواج والعكس من خلال هذ المواقع المختلفة، وكان هذا هو السبب الرئيسي في الطلاق وهو ما حدث مع معظم الحالات الأخرى.

يشير التقرير أن الأبحاث التي قام بها المشرفون على هذه الدارسة أكدت أن هذه الظاهرة لم تكن منتشرة قبل خمس سنوات من الآن، وأن السر في هذا الأمر هو تزايد إقبال وارتباط الرجال بهذه المواقع مما جعل هناك فرصة لإقامة علاقات غير شرعية وكانت النتيجة الطلاق."

وأضاف أن الفيس بوك يمثل تهديدا خطيرا على نحو خاص على العلاقات القائمة بين زوجين أو حبيبين لم يمض على علاقتهما أكثر من ٣ سنوات أما بالنسبة للأزواج الذين مضى على زواجهم أكثر من ٣ سنوات، فغالبا لا يشكل استخدام فيس بوك خطرا فعليا عليهم، لأن علاقاتهم تكون أكثر نضجا، فضلا عن ثقة كل منهما بالآخر وشددت الدراسة على أن الاستخدام المعقول لمواقع التواصل الاجتماعي قد يحد كثيرا من آثارها المدمرة على العلاقات الزوجية والعاطفية، خاصة بالنسبة للأزواج حديثي الزواج، الذين يكون كل منهما ما زال يبحث ويتعرف على الآخر وسلوكياته.

حالات طلاق حول العالم بسبب الفيسبوك

طلق تاجر عطور يمني زوجته بعد سبع سنوات زواج أثر اكتشافه تواصلها مع خطيبها السابق عبر "الفيس بوك"، معتبا ذلك خيانة زوجية أحد أقارب الزوج ذكر لـ "الراي الكويتية عير مراسلها طاهر حيدر حزام" ان "قريبه وجد زوجته تتحدث عن غرامها مع خطيبها السابق عبر صفحتها على الفيس بوك، فما كان منه سوى تطليقها رغم ان لديه طفلاً منها."

وأضاف ان "الزوج ساعد شريكة حياته لتتعلم الدردشة عبر مواقع التواصل الاجتماعي من خلال هاتفها، وتم فتح صفحة باسم وهمي لها، وكان يعلم بها ويتواصل من خلالها معها، لكنه فوجئ ومن دون قصد بعدما تركت صفحتها

(أون لاين) أثناء دخولها المطبخ بأنها تتحدث مع خطيبها السابق (علي) عن غرامها معه في الجامعة، وانها كانت تتمنى الزواج به لكن نصيبها قادها لزوجها الحالي الذي ارتبطت به بأمر والدها وأمها بعد فسخ خطبتها منه، كونه كان بلا عمل حينها، وظل عاطلاً وحالياً يعمل صيدلياً في مدينة صنعاء، بينما زوجها صاحب محل عطور، كما اشتكت غياب زوجها عنها كونه يقضي أغلب وقته في المحل، ولا يعطي وقتاً كافياً."

وليست اليمن التي وصلت إليها الطلاق بسبب الفيس بوك، لكنها قد تكون اول حاله في مجتمع تقليدي لايزال العرف القبلي هو المتحكم فيها وكم من علاقةٍ أُفسدت وكم من عائلةٍ تحطّمت بسبب الخيانة عبر النت، ليصبح اليوم السبب الرئيسي للطلاق حول العالم.

العراق

اظهر استفتاء فرنسي اجراه موقع (طلاق اون لاين) وشارك فيه ٥ آلاف حالة طلاق ان شبكة (الفيس بوك) هي وراء طلب الطلاق لواحد من بين ثلاثة فرنسيين كما كشفت دراسة بريطانية اجراها أحد المواقع المعنية بشؤون الطلاق في بريطانيا عن ان ٣٣ % من دعاوى الطلاق التي تم رفعها خلال العام ٢٠١١ استشهدت بموقع (الفيس بوك كأحد الاسباب وراء رفعه).

واثبتت دراسات اخرى عديدة تسببه في حدوث حالات طلاق وخلافات عائلية في مختلف البلدان العربية ومنها العراق الذي عرفت ساحات محاكمه الشرعية مؤخرا حالات طلاق مماثلة بعد ان تحققت احلام ابنائه بدخول التكنولوجيا الحديثة اليه في السنوات الاخيرة.

ايمان: هي واحدة من ضحايا الـ (الفيس بوك) اذ اختاره زوجها (ضرة) لها منذ

ان تعرف على عوالمه وصار يقضي الساعات الطوال في التحدث مع معارفه الجدد وخاصة النساء من مختلف انحاء العالم في البداية لم تتذمر ايمان وتركت الامر للزمن، فكل اختراع جديد يجتذب اهتمام البعض ثم يتضاءل ذلك تدريجيا.

لكن الحالة لم تنطبق على زوج ايمان الذي صار يقضي لياليه ايضا مبحرا في عوالم الانترنت وتضاءل اهتمامه تدريجيا بزوجته واولاده ولم يعد حريصا على مجاملة الضيوف واداء الواجبات الاجتماعية والتزاور مع اقاربه ومعارفه كالسابق وصبرت ايمان على كل ما سبق ايضا وصارحته بمعاناتها من اهماله، لكنه لم يعبأ بشكواها وفي النهاية اكتشفت مصادفة وجود علاقة عاطفية بينه وبين احدى صديقاته على الـ (فيس بوك) وتطور الامر الى نوايا بالزواج السري، وهو ما دفعها الى طلب الطلاق منه والاصرار على ذلك.

كما ذكرت الباحثة الاجتماعية في احدى المحاكم الشرعية ميسون علي التي حاولت جاهدة اقناعها بالتراجع عن موقفها واجراء صلح بينهما حين وصلت الدعوى اليها ولا تجد ايمان حاليا بدا من الطلاق رغم عدم قناعة المحكمة بأسبابها لأن الامر من وجهة نظرها تحول الى داء متأصل في زوجها ولا سبيل للخلاص منه.

فحتى لو قطع علاقته بصديقته، فهناك عشرات ومئات غيرها يجدن فن التخاطب عبر الانترنت مع الازواج واختطافهم من زوجاتهم وعوائلهم ويرى الدكتور سرمد يحيى المتخصص في الطب النفسي ان ارتفاع المستوى المعاشي للبعض ادخل الى منازلهم جميع وسائل الترفيه التكنولوجية، فأصبحت الشغل الشاغل للأزواج والابناء على السواء.

ويعتقد ان وجود فراغ كبير في حياة المرأة يلقي بظلاله على الرجل، فلو كانت المرأة عاملة والمسؤوليات موزعة بينها وبين زوجها، لما اهتمت بانشغال الزوج عنها

او في الاقل ستشعر بحاجته الى الترفيه بعد متاعب العمل ويصف يحيى الانعكاسات النفسية والاجتماعية على المرأة التي تعتبر هوايات الرجل (ضرة) لها، مؤكدا انها تشعر بالضيق والملل والغيرة من كل ما يشكل رفيقا للرجل وبديلا عن الزوجة اضافة الى الحاجة العاطفية للرجل ولومه في حالة عدم تقسيمه الوقت وتخصيص حصة لها واخرى للأطفال.

اذن فعلى الرجل الاهتمام بعائلته ثم ممارسة هواياته وعلى المرأة تقبل حاجة الرجل الى الترفيه وتشجيعه على ذلك دون مبالغة من جهته، يعتبر الخبير القانوني عبد الله حسين انشغال الزوج بالأنترنت لساعات طويلة هو نوع من العنف الاسري، اذ ينشغل بعض الرجال حتى ساعات الصباح الاولى بتصفح شبكات ومواقع التواصل الاجتماعي واهمها حاليا (الفيس بوك) ويهملون زوجاتهم واطفالهم وكأنهم يعاقبون عوائلهم بذلك.

ويدعو الى اقرار قانون للعنف الاسري وضرورة وجود محكمة للعنف الاسري لتنفيذ هذا القانون بهدف دعم الاسرة العراقية ومساعدتها على مواجهة المشاكل التي تعترض طريقها وتهدد تماسكها وكيانها وإذا كانت الزوجات يعانين من اهمال ازواجهن ويخشين اقامتهم علاقات نسائية تهدد كيان الاسرة فللأزواج معاناة اخرى يلخصها ستار عبد الجبار الذي يتخوف من تعود الزوجات على استخدام الـ (فيس بوك).

لأن التمادي في العلاقات مع اصدقاء رجال ربما يقود احيانا الى كتابة تعليقات فظة او نصوص جريئة لا يحتملها الزوج فيما لو اكتشفها فضلا عن شعور اغلب الرجال الشرقيين بان معرفة الزوجة لرجال غيرهم، حتى لو كان من خلال الانترنت هو خيانة لهم ما يؤدي الى حدوث خلافات عائلية مستمرة سببها الاساس هو زرع بذرة الشك في اعماق الزوج ويرى عبد الجبار ان على المرأة التي تستخدم

شبكات التواصل الاجتماعي، ان تطلع زوجها على رمزها السري ليتعرف على الاشخاص الذين تخاطبهم وسبب مخاطبتها لهم او يمنعها من ذلك نهائيا وله الحق في ذلك ان لم تكن ثقته تامة في اسلوب استخدامها للأنترنت.

وتشير الباحثة الاجتماعية وسن الصفار التي تعمل في اعدادية للبنات، الى نقطة مهمة وهي خطورة استخدام الشباب للـ (فيس بوك) اذ يتم من خلاله تعرف الشباب بالشابات وتطور علاقاتهم احيانا ودخول مناطق محظورة جدا وكم من فتاة تورطت في مشاريع زواج فاشلة او تم فضحها عبر الانترنت بعد تبادلها الصور مع اصدقائها كما حدث مع احدى طالبات مدرستها، اذ وقعت في مصيدة الانترنت بعد تبادلها صور مع رفيق لها وقيامه باستغلال الفتاة بتحويل صورها الى اباحية وتوزيعها على زوار موقعه على الـ (فيس بوك) بعد ان رفضت الاستجابة لتهديداته بالرضوخ لمطالبه.

وإذا كانت الفتاة المذكورة قاطعت الانترنت الى الابد وارتدت الحجاب لتخفي معالمها ولا يتعرف عليها أحد، فان طالبة اخرى واجهت مشكلة أكبر اذ وجد ابن عمها صورتها لدى صديقه على الـ (فيس بوك) بعد ان ارسلها له رفيقها متباهيا بمعرفته لها، وكان الثمن اجبارها على مغادرة المدرسة وتزويجها مبكرا بعد فرض طوق أمني صارم على تصرفاتها من قبل اهلها.

وتطالب الصفار الاهل بتشديد الرقابة على بناتهم وتحديد المواقع المناسبة لهن وتحذيرهن من عواقب الاستجابة لكل ما تقدمه له موائد الانترنت الشهية من مقبلات مغرية للصداقة والكشف عن شخصياتهن من ناحيته، ينبه خبير الانترنت عدي ابراهيم الاهل الى ضرورة منع ابنائهم من تفعيل برامج الانترنت على هواتفهم الشخصية لصعوبة مراقبتهم لهم في هذه الحالة، اذ يمكن للأهل تحديد ساعات معينة لاستخدام الانترنت من قبل ابنائهم ومنعهم من السهر ليلا، لكن

ذلك سيصبح محالا في حالة استخدام الهاتف المحمول للتواصل الاجتماعي لأنه لا ينفصل عن حامله حتى في سريره.

وتبقى فائدة الانترنت اذن مشروطة بحسن استخدامه من الرجال والنساء، وتبقى مسألة الالتزام بضوابط معينة لاستخدام الانترنت خاضعة لسلوكيات الفرد واخلاقياته والا فسيصبح حلم العراقيين بالتكنولوجيا كابوسا إذا زادت حالات الطلاق بسبب الـ (الفيس بوك).

السعودية

في السعودية أظهرت الدراسات أن دخول الإنترنت الى البيوت ساهم بشكلٍ كبيرٍ في ارتفاع نسبة الطلاق فأصبحت الكومبيوترات المحمولة والهواتف الذكية بمثابة ضرّة للزوجات لاستطلاع هذه الظاهرة الاجتماعية، قامت الدكتورة الجوهرة بنت فهد آل سعود، وهي الوكيلة المساعدة للشؤون التعليمية بوكالة كليات البنات، ببحثٍ علميٍّ حول "التأثير السلبي للأنترنت على مشاكل النزاع الأسري الذي يؤدي الى الطلاق."

وتبين من خلال هذا البحث ان معدّلات الطلاق في المملكة قد زادت بشكلٍ ملحوظٍ خلال السنوات الأخيرة، لاسيما في العاصمة الرياض وان حوالي ٢٤% من حالات الطلاق كانت بسبب استعمال أحد الشريكين للأنترنت "بالشكل السيء" من خلال الدخول الى مواقع الدردشة والتعارف وتعلّق الباحثة بانه في حال "أدمن" أحد الزوجين على ارتياد هذا النوع من المواقع، فهو سوف يقلل من فرص التفاعل والنمو الاجتماعي والانفعالي والصحي بين الزوجين، الامر الذي يتسبب بنزاعٍ أسريٍّ، يؤدي في غالب الأحيان الى الطلاق.

إيران

في إيران أعلنت شرطة الأنترنت في أيران ان موقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك" يُعتبر المسبب الرئيسي لثلث حالات الطلاق في الجمهورية الإسلامية الإيرانية ومن الجدير بالذكر ان هنالك أكثر من ١٧ مليون مستخدم للفيسبوك في إيران، ذلك على الرغم من صدور قرارٍ رسميٍّ من قبل السلطات الايرانية بحجبه وحجب خمسة ملايين موقع آخر، لاعتبارها جميعها غير أخلاقي.

ايطاليا

أظهرت دراسة حول مستخدمي غرف المحادثة والدردشة عبر شبكة الأنترنت في ايطاليا، ان ثلاثة ملايين أيطاليّ يستخدمون هذا النوع من المواقع لمدة ساعتين على الاقل في اليوم، وان ٧٠% منهم هم من النساء. واشارت الدراسة الى ارتفاع في نسبة حالات الطلاق بسبب "الخيانة الزوجية " عبر شبكة العنكبوتية.

الاردن

أظهرت الدراسات الرسمية الأخيرة في المملكة زيادةً ملحوظةً في نسب الطلاق التي بلغت نسبتها حوالي ٢٥% في المجتمع الاردني واعتبرت هذه الدراسات ان انتشار وسائل التعارف والاتصال الالكتروني أسهمت بشكلٍ كبيرٍ في حدوث هذه الظاهرة في الولايات المتحدة الأميركية يزداد اهتمام علماء النفس الاميركيين بظاهرة الإدمان على الأنترنت، الذي أُعتُبر مرضاً نفسياً جديداً من قبل الاطباء النفسيين وقد بينت الإحصاءات وجود ملايين الاشخاص الذين يعانون من هذا الإدمان الى حدّ جعلهم يفقدون حياتهم الزوجية، كما ووظائفهم.

الكويت

اعتبرت المراجع العدلية والقضائية في الكويت أن الأنترنت هو احد أبرز اسباب الطلاق، وهو يشكّل سبباً أساسياً لانخفاض التفاعل الأسري، والعلاقات الاجتماعية فاصبح الكويتيين بشكلٍ عام منطويين على ذواتهم وقد اثبتت الإحصاءات في هذا المجال أن ٦٣% من مستخدمي الانترنت في الكويت يعزلون أنفسهم في غرفهم لساعاتٍ يومياً في حين أن ٨% منهم يستخدمون الانترنت في المقاهي المخصصة.

فرنسا

اظهر استفتاء فرنسي اجراه موقع (طلاق أون لاين) وشارك فيه ٥ آلاف مطلّق ومطلّقة أن شبكة "الفيسبوك" كانت وراء طلب طلاق ثلث عدد هؤلاء المطلقين.

بريطانيا

كشفت دراسة بريطانية أجراها موقع اجتماعي يُعنى بشؤون الزواج والطلاق في بريطانيا أن ٣٣ % من دعاوى الطلاق التي تمّ رفعها في السنوات الثلاث الاخيرة كان من أهم مسبباتها موقع "الفيسبوك"

مصر

من خلال دراسةٍ صادرةٍ عن جهاز التعبئة والإحصاء، أن مصر قد شهدت أكثر من ٧٥ ألف حالة طلاق في العام الماضي أما فيما خصّ دوافع هذه الطلاقات، فتبين أن حوالي ٤٠ ألف حالة منها قد حصلت بسبب هوس الزوج بالأنترنت وانشغاله عن أسرته وانغماسه في مواقع التواصل الاجتماعي أو مواقعٍ أخرى غير أخلاقية واشارت الدراسة عينها الى ان معدلات الطلاق ارتفعت خلال ال ٥٠ عاماً الماضية بنسبة ٤٠%، فأصبحت مصر تشهد حالياً حالة طلاق كل ٦ دقائق.

حالة طلاق كل دقيقتين ونصف

١٥ مليون حالة عنوسة

أرقام مفزعة كشفت عنها تقرير مركز معلومات رئاسة الوزراء، خلال عام ٢٠١٨، حيث وصلت حالات الطلاق إلى مليون حالة بواقع حالة واحدة كل دقيقتَين ونصف، وقد وصلت نسبة العنوسة بين الشباب والفتيات إلى ١٥ مليون حالة، وهذا يعنى أن حالات الطلاق، تتعدى في اليوم الواحد ٢٥٠٠ حالة، فيما يقدر عدد المطلقات بأكثر من ٥.٦ مليون على يد مأذون، ونتج عن ذلك تشريد ما يقرب من ٧ ملايين طفل.

٢٥٠ ألف حالة خلع

بحسب إحصاءات واردة من محاكم الأحوال الشخصية، فقد تخطت حالات الخلع ٢٥٠ ألف حالة، أي بزيادة ٨٩ ألف حالة بالمقارنة بـ ٢٠١٧، وطبقًا للأبحاث والدراسات تواجه المرأة المطلقة تحديات عدة بعد طلاقها بتحملها مسئوليات أولادها وحدها، لهروب الأب من تحمل المسئولية.

حول أسباب ارتفاع نسب الطلاق، وانخفاض نسب الزواج، أشارت عدة أبحاث إلى أن الأزمات الاقتصادية وانخفاض الرواتب، أدت إلى ارتفاع معدلات الطلاق، خاصة بين المتزوجين حديثًا، وقد شملت أيضًا حالات الطلاق القرى والأرياف، التي كادت تنعدم فيها مثل هذه الحالات خلال السنوات الماضية التزامًا بالعادات والتقاليد.

٥صكوك طلاق كل ساعة تضع الاستقرار الأسري في مهب الريح

٤٦٣٠٠حالة طلاق سنويا تقف وراءها ٦ أسباب

تتصاعد أزمة الطلاق في المجتمع بشكل لافت، حتى باتت رياحًا عاتية تهدد الاستقرار الأسري، ومن ورائه النسيج الاجتماعي بأكمله. ويأتي ارتفاع عدد حالات الطلاق المسجلة سنويًّا إلى أكثر من ٤٦٣٠٠، بمعدل نحو ١٢٩ حالة يوميًّا، و٥ حالات كل ساعة، ليضرب أجراس الخطر، بما يستوجب معه إعادة فتح هذا الملف، ومناقشته مجددًا، مع الباحثين، والمختصين، وعلماء الشريعة؛ لإلقاء الضوء على أسباب الظاهرة، وكيفية الحد منها. ويرى المختصون أن وراء انتشار الطلاق في المملكة ٦ أسباب، يمكن إيجازها فيما يلي:

الإسلام يحذر من وساوس الشيطان.. ولا بد من التوعية

يقول أستاذ الشريعة الإسلامية، الدكتور عبدالله الجفن: إن براءة الذمة عند المفتي في حالات الطلاق، هو بقاء العقد؛ إذ يجب على من يصدر فتوى الطلاق، أن يؤكد أن الأصل فيه هو بقاؤه، وليس إيقاع الطلاق؛ حتى لا يستسهل البعض هذا الشيء»، مشددًا على أن براءة الذمة ببقاء العقد، وعدم تفعيل الطلاق إلا في أضيق الحدود؛ لذلك يجب عدم استعمال رخصة الطلاق، دون سبب، أو محاولة جادة للإصلاح.

ووضع الجفن أسبابًا عدة للطلاق، منها: عدم قيام الزوج بواجباته الدينية تجاه زوجته، وإهمال بعض الزوجات لواجباتهن الزوجية، واختيار الزوجة على أساس الشكل والجمال فقط، دون مراعاة الخلق والدين، والاستجابة لدواعي الغضب ووساوس الشيطان، واستخدام وسائل الاتصالات الحديثة التي تسبب الشك بين الزوجين، وعدم الالتزام بمنهج التأديب الرباني في ايقاع الطلاق وهو الصبر ثم الهجر ثم التحكيم.

وطالب الجفن الهيئات التعليمية بكل مؤسساتها وأطيافها، بتوعية الطلاب والطالبات بمنهج فقة الطلاق، حسب تعاليم الشريعة، وحذر من أن عدم اهتمام المجتمع بجميع أطيافه، بموضوع الطلاق، سيترتب عليه آثار سلبية على الأطفال والمجتمع.

مقياس الاستعداد الأسري خطوة إيجابية

المحامية والمستشارة القانونية بيان زهران، أكدت لـ«المدينة» أن اختبار مقياس الاستعداد الأسري، يعد من أبرز الخطوات الإيجابية التي اتخذتها الدولة؛ لمجابهة ظاهرة الطلاق.

وأوضحت أن إطلاق المركز الوطني للقياس، برنامج مقياس الاستعداد الأسري، الذي يمثل اختبارًا تجريبيًّا اختياريًّا للمقبلين على الزواج - يعد من الخطوات الإيجابية المهمة، لمعرفة العوامل الجوهرية التي تحدد مستقبل الزواج، عبر أداة تم تصميمها بالتوافق مع البيئة الاجتماعية للمملكة؛ وذلك للمساعدة في معرفة مدى التوافق الأسري، من خلال أداة تتسم بالصدق والموضوعية والثبات.

وفيما يتعلق بأبرز أسباب الطلاق في الفترة الأخيرة، قالت: «لا شك أن الزوجة لا تلجأ للمحاكم والقضايا، إلا لكونها متضررة من استمرار العلاقة الزوجية، وقد يكون الضرر ناتجًا عن سوء معاملة، مثل: عدم الوفاء بحقوقها أوالإنفاق عليها وغيرها»، مشيرةً إلى أن تباين وجهات النظر، وعدم التكافؤ الاجتماعي، يسببان فجوة بين الزوجين تؤدي إلى الوصول للطلاق.

أما عن الدور الذي تلعبه مكاتب المحاماة في قضايا الطلاق، فأوضحت بيان أن الزوجة تلجأ لمكاتب المحاماة والاستشارات القانونية، في حالات الطلاق؛ لأخذ الاستشارات القانونية؛ حيث يتم تعريفها بحقوقها الزوجية والأسرية المكفوله لها

من الشريعة والنظام، كما يتم التواصل مع الطرف الآخر، وهو الزوج؛ لمحاولة إنهاء الخلافات بالصلح، أو إتمام الطلاق بالتراضي، دون اللجوء إلى المحاكم، وفي حال باءت المحاولات بالفشل تقوم الزوجة برفع دعوى قضائية، تطالب فيها بالطلاق أو فسخ النكاح.

وسائل التواصل وغياب المسؤولية

وشخصت المحامية والمستشارة القانونية أحلام الشهراني، أسبابًا أخرى لمشكلة الطلاق، فقالت لـ«المدينة»: «هناك الكثير من المشكلات الشائعة التي تسبب الطلاق، منها عدم التوافق الفكري، وحب الذات، وعدم تحمل المسؤولية، كما أن هناك نقصًا كبيرًا في مفهوم الحياة الزوجية والاحترام المتبادل، وكيفية التعايش مع الطرف الآخر، ودور كل طرف في ظل ظروف الحياة.«

وشددت على أن الجهل بوسائل حل المشكلات، وتفنيدها، والسعي خلف تدخلات الأهل من الطرفين، باعتبار أن لهم خبرة كبيرة بالحياة، وهذا خطأ كبير، كذلك ضعف الوازع الديني خاصة مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، واستخدامها السيئ - أدّى الى حدوث تدمير الحياة الزوجية بالشك وعدم الثقة، وبالتالي عدم المصداقية، واستحالة العشرة بين الزوجين.

التوعية والتثقيف

أما عن كيفية الحد من ظاهرة الطلاق، فتقول الشهراني: «هناك كثير من الدورات التي بدأت تظهر حاليًا حول تثقيف كلٍّ من الزوجين بدوره في الحياة الزوجية، وكيفية التعامل مع الطرف الآخر، إلى جانب تثقيف الوالدين لأبنائهم المقبلين على الزواج التثقيف الجيد؛ بحيث لا ضرر ولا ضرار، كذلك التوعية والتثقيف لكل مقبل ومقبلة على الزواج، وفهم شخصية كل طرف للآخر.«

وأضافت: «أرى أنه يجب وضع برنامج حكومي للسؤال عن الخاطب، مشابه لبرنامج سمة المالي؛ حتى تحصل الشفافية بين الطرفين قبل إتمام الزواج، أيضًا يكون عقد الزواج شاملًا ومفصلًا وموضحًا لكل شيء سيكون وسيقع بين الزوجين في حياتهما وحتى عند النزاع.«

ونصحت الأزواج والمقبلين على الزواج قائلة: «يجب أن يعلم كل من الطرفين أن هذا العقد - وهو ما وُصف بالميثاق الغليظ - هو لتلبية أغراض وأهداف، أهمها إنجاب أطفال وتنمية المجتمع، لكن للأسف هناك الكثير ممن لا يعظم ميثاق الزواج والحياة الأسرية، فتسرَّعوا بالطلاق، خصوصًا أن إجراءاتها أصبحت سهلة وميسرة.«

محاضن التنشئة الأولية

أما على الجانب الاجتماعي، فيقول المستشار التربوي محمد بن ربيع: «غياب الوعي في محاضن التنشئة، يعد من أهم أسباب انتشار الطلاق في الكبر»، مشيرًا إلى أنه يتعين اللجوء للبحث العلمي، لاقتراح الحلول لهذه الظاهرة.

وطالب ابن ربيع بإنشاء كرسي في كل جامعة لبحث مشكلة الطلاق، بالتزامن مع إطلاق حملات لتوعية محاضن التنشئة الأولية في البيت والشارع والمسجد والمدرسة، من خلال خطة تتعاون فيها جميع الجهات المعنية من وزارات ومحاكم ووسائل إعلام.

عدد قضايا الزواج والطلاق في محاكم الأحوال الشخصية لعام ١٤٣٦ هـ

- بلغ مجموع عقود الزواج في المملكة عام ١٤٣٦ (١٥٩.٨١٠) عقود
- تمت عقود الزواج عن طريق قضاة ومأذونين شرعيين مصرح لهم وعددهم (٦١٠١) مأذون

- بلغ إجمالي صكوك الطلاق والخلع وفسخ النكاح المثبتة في محاكم المملكة لعام ١٤٣٦هـ (٤٦.٣٧٣)صكًا

- بلغ إجمالي صكوك الطلاق من طرفين سعوديين إلى (٤٠٣٩٤)صكًا

- إحصائيات وزارة العدل لشهر ربيع الأول عام ١٤٣٩ هـ:

- إجمالي حجم عقود النكاح الصادرة خلال شهر ربيع الأول ١٤٣٩هـ بلغ ١١.٦٣٨ عقدًا

- إجمالي حجم صكوك الطلاق الصادرة خلال شهر ربيع الأول ١٤٣٩هـ بلغ ٥.٢٨٧ صكًا

- نسب القضايا والطلبات الواردة للمحاكم خلال شهر ربيع الأول

٤٦.٠١ %

- ٤٦.٠١% قضايا أحوال شخصية - ٣٦.٣٧ % قضايا عامة - ١٧.٦٣ % قضايا جزائية

- نسب القضايا والطلبات الصادرة من المحاكم خلال شهر ربيع الأول

من الخيانة إلى الطلاق : مواقع التواصل الاجتماعي تدمر أسرا تونسية

لاتزال أرقام حالات الطلاق في تونس في ارتفاع متزايد حيث تم تسجيل ١٦٤٥٢ حالة طلاق خلال السنة القضائية ٢٠١٦-٢٠١٧، وفق ما أعلن عنه القاضي بالمحكمة الابتدائية بسوسة محمد علي خليفة.

ووصف محمد علي خليفة في تصريح اعلامي هذه الأرقام بـ"المفزعة"، التي قال إنها تعكس الواقع الذي أصبح يعيشه المجتمع التونسي في ظل الاستغلال المفرط لمواقع التواصل الاجتماعي.

وأرجع خليفة تنامي ظاهرة الطلاق في المجتمع التونسي إلى المشاكل الجنسية والخيانة والاستغلال السلبي لمواقع التواصل الاجتماعي، زد على ذلك المشاكل الاقتصادية والمالية بين الزوجين، نافيا أن يكون السبب وراء ذلك هو سهولة إجراءات الطلاق في تونس.

مواقع التواصل الاجتماعي والطلاق العاطفي

وللحديث عن انتشار ظاهرة الطلاق في المجتمع التونسي، يقول المختص في علم النفس محمد السندي إن السبب يعود بالأساس إلى هشاشة الشخصية، فعندما لا تُبنى العلاقات بين الشريكين على قاعدة صحيحة وعندما يكون أحد الطرفين غير راض عن علاقته مع الآخر فإن ذلك يفتح أمامه المجال لربط علاقات أخرى.

وأضاف محمد السندي في تصريح لمجلة "ميم" أن ظاهرة "الطلاق العاطفي" برزت في المجتمع التونسي مؤخرا، حيث أصبحت العلاقات بين الزوجين تتسم بالبرود العاطفي والجنسي، في حين لا يربط الطرفين ببعضهما إلا الحياة الاجتماعية والمادية.

وتابع أن الطلاق العاطفي بين الأزواج راجع إلى صعوبة إجراءات الطلاق في البلاد، مشيرا إلى أن الأزواج يتجنبون الطلاق بسبب عبء التبعات المالية بالنسبة للرجل من النفقة والجراية والخوف من وصم المطلقة بالنسبة للمرأة وهو ما يفسر بروز "الطلاق العاطفي."

وعن دور مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها في الحياة بين الأزواج وظهور ما يسمى بـ"الخيانة الإلكترونية "يقول المختص في علم النفس محمد السندي، أن الفراغ العاطفي بين الشريكين يقودهما بالضرورة إلى اللجوء إلى مواقع التواصل الاجتماعي لأنهم يجدون فيه ضالتهم، مشيرا إلى أن المنصات الحديثة توفر للشريكين الفضاء الملائم الذي يغيب فيه اللوم والعتاب الحاصل بينها في المنزل، بإعتبار الضوابط العامة تغيب عن "الفايسبوك" مقارنة بالحياة الزوجيه والحياة الاجتماعية عامة.

مواقع التواصل الاجتماعي والعائلات الافتراضية

وفي السياق ذاته أكد المختص في علم الإجتماع الطيب الطويلي، أن التطور التكنولوجي والطفرة التي تمت في مجال الإنترنت رغم الإيجابيات الكثيرة مثلت مشكلا على المستوى الأسري حيث أدت شبكات التواصل الاجتماعي إلى ظهور "عائلات افتراضية جديدة"، باعتبار أنها أوجدت لعدد كبير من الأزواج عالمـَيْن، العالم الزوجي الواقعي في المنزل والعالم الافتراضي على الانترنت.

وأضاف الطيب الطويلي في تصريح لمجلة "ميم" أن شبكات التشات وخاصة الفايسبوك تعتبر مسهـّلا لكلا الزوجين من أجل إيجاد بديل في حالات الخصام، حيث لم يعد القرين يشعر بالوحدة في غياب قرينه، كما أنه لم يعد محتاجا للزوج على مستوى "البَوْح" حيث يفضل الكثيرون الإفصاح عن الأسرار والأفكار الدفينة لأشخاص افتراضيين، ويجد كثيرون جرأة أكبر في التعبير في غياب الشخص الحقيقي، مع ما يرافق حضور الشخص جسديا من ردود أفعال محتملة، ولهذا يفضل الكثيرون القيام بعملية "البوح" لأشخاص يختارونهم، ولكنهم يخاطبون انعكاسهم عبر الشاشة أو الحاسوب أو الهاتف.

الطيب الطويلي : مختص في علم الاجتماع

مع التدفق المعلوماتي الكبير أضحى من الممكن للفرد أن يجد ضالـّته، أي أن يجد الرجل المرأة التي كان يحلم بها، وأن تجد المرأة رجل أحلامها الذي طالما تخيلته، على المستوى الجسدي أو الجمالي أو الثقافي أو المادي وذلك بكبسة زر على حد تعبير الطويلي لموقع ميم,مشيرا إلى أن هذه الشبكات توفر فرصة لكليهما للتواصل مع هذا المحبوب المنتظر، وتطوير العلاقة معه بسهولة.

ويقول محدثنا أن :"تسهيل القيام بالعلاقات الافتراضية والاكثار منها لدى أحد

الزوجين يجعلهما يدخلان في مقارنات بين الطرف الموجود في المنزل بعيوبه وهناته التي كشفها الزواج وبين الأزواج أو العشّاق المفترضين الموجودين على النت بحلل أكثر بهاء وصور أكثر وجاهة. حيث يكون مستعملوا الفايسبوك بـ"أقنعة" سلوكية ومظهرية لمحاولة إخفاء نقاط ضعفهم ومحاولة تلميع أنفسهم وحَصْد إعجاب الآخر."

لعبة الأقنعة بين الأزواج

ويعتبر الطويلي أن "لعبة الأقنعة" تسهل الخيانة الزوجية، باعتبار أن الزوج الحقيقي قد سقط قناعه وظهر على سجيّته الحقيقية بسلبياته العديدة، حيث لم يعد الزوج الذي يعود إلى البيت منهكا من عناء الشغل يعجب الزوجة مثلما يعجبها الصديق المقنّع على الفايسبوك، كما أن الزوجة التي أرهقتها أشغال البيت وتربية الأولاد لم تعد تعجب مثل الصديقة الافتراضية التي يراها في أجمل لحظاتها وهي تعرض صورها على النت.

وأضاف المختص في علم الإجتماع "لميم" أن لعبة الأقنعة تتمظهر أيضا في تمظهرات جنسية، حيث يدخل الفرد في علاقات جنسية افتراضية مع الطرف الآخر، يحاول فيها الطرف المستميل القيام بالمستحيل من أجل استمالة الطرف الآخر، عبر إيقاظ شهوات ورغبات جنسية كامنة أو منسية عند بعض النساء والرجال، وتكون هذه الاستمالة بالكلام العذب أو بالحديث عن البطولات الجنسية الوهمية أو عبر الصور الجنسية المثيرة، وهنا يقع القرين في حتمية المقارنات التي يكون فيها قرينه غالبا الحلقة الأضعف.

الفايسبوك، وغيره من مواقع التواصل الاجتماعي، وسّع من مجال المُمكن في إطار التعارف الإنساني، فبعد أن كان مفروضا على الفرد حتمية التنقل والخروج

والمبادرة من أجل القيام بعلاقات مع الآخرين ، أصبح اليوم بإمكانه القيام بعلاقة إنسانية أو عاطفية وهو مستلق على سريره، وبإمكانه توطيد هذه العلاقة مع تضخم حجم الفراغ العاطفي داخل الأسرة بحسبه.

وقال :" تواجد الفايسبوك داخل المنزل يساهم في تشتيت فكر الزوجين ويؤدي إلى تشرذم العائلة وإفقادها لحمتها، ومن الأفضل عدم فتح هذه المواقع عند تواجد القرين أو الأبناء داخل المنزل، وذلك حتى يؤدي الفرد دوره إزاء عائلته على الوجه الأكمل دون وجود طفيليات تحدّ من تركيز أحد الطرفين في القيام بالواجبات الزوجية أو الأسرية."

مشددا على ضرورة ملأ الفراغات العاطفية داخل الأسرة وذلك عبر تعزيز الحوار والبــَوْح داخل الأسرة، ومواجهة المشاكل الأسرية عبر حلحلتها من داخل الأسرة لا عبر البحث عن البديل الافتراضي

تحوّلت مواقع التواصل الاجتماعي إلى مصدر إزعاج للعديد من الأزواج، وتفجّر مشاكل زوجية وصل بعضها إلى المحاكم، وانتهى كثير منها بالطلاق ويؤكد خبراء ومختصون أن إدمان مواقع التواصل الاجتماعي والدردشة مع آخرين في العالم الافتراضي للإنترنت، وما تخلفه من تجاوزات أخلاقية تأخذ شكل الخيانة الزوجية أهم المشاكل التي يثيرها التعامل مع تلك المواقع، لافتين إلى أن الفيسبوك أصبح سببًا من أسباب رفع دعاوى الطلاق بالمحاكم.

أن إدمان وسائل التواصل الاجتماعي مرض نفسي سببه الفراغ النفسي وضعف العلاقة الزوجية وغياب لغة الحوار بين الزوجين، وكثرة المشاكل بين الزوجين، لافتين إلى أن هناك بعض الأزواج والزوجات الذين يدمنون استخدام هذه الوسائل، خاصة الفيسبوك، وهو ما يجعلهم يقصّرون في أداء واجباتهم المنزلية،

الأمر الذي يتسبّب في خلق الكثير من المشاكل الأسرية، والتي قد تتطور إلى طلب الطلاق.

وكشف محامون عن أن الفيسبوك أصبح سببًا من أسباب رفع دعاوى الطلاق بالمحاكم، وأن معظم مقيمي تلك الدعاوى من الشباب المتزوجين حديثاً، لافتين إلى أن إثبات الخيانة الزوجية عبر مواقع التواصل الاجتماعي صعب ويحتاج للعديد من الإجراءات لإثبات الضرر الذي وقع على المدعي.

* * *